سحر "الضياء" عبر الأعوام السبعة

سامر الياس سعيد

ما أجمل شريط الذكريات وهو يتلاحق عبر مخيلتي حينما استذكر يوم ٢٨ شباط من عام ٢٠٠٤ حينها كنت قد طرقت بوابة "بهرا" بأخبار رياضية مقتضبة فتحت لي وشيقتني على مساحة صفحاتها الجميلة..أعوام مرت كانت فيها الأحداث تتلاحق حتى أصبحت "جولة في ملاعب الموصل" عمودا يستعرض نشاطات الرياضة في المدينة ويتابعها بشكل مستمر حتى كانت الرسالة التي حولت مساري نحو طرق محور جديد في عالم الصحافة لم أكن قد سبرت أغواره بعد..قبل ان استعرض الرسالة وجدت ان من المناسب ان أشير لزملاء قدموا لي الدعم لأواصل مسيرتي في بهرا بذات الثقة التي منحوني اياها ولخص من أوائل هولاء الزملاء الزميل شمعون شليمون الذي كان يعمل مراسلا للجريدة في الموصل بعد إصدارها عام ٢٠٠٣ في بغداد حيث كانت بهرا فرصة للتعرف على هذا الزميل الذي منحني فرصة بلوغ الخطوة الأولى على عتبة الضياء والانطلاق مع شعاعه لمديات أوسع ..كانت هذه التواريخ مهمة لي خصوصا وانا أعدها بمثابة شهادة ميلادي في بلاط صاحبة الجلالة وميلاد ثان في مغاور الشبكة العنكبوتية حيث تعلمت على اثر ذلك المبادىء الأولية بعالم البريد الالكتروني.

وبدأت أتعلم أمورا أساسية في عالم الصحافة عن طريق التنضيد وتعلم مهارات أساسية بالبريد الالكتروني حيث كان الفضل في ذلك يعود لإشارات صغيرة تبلغني بوصول رسائلي التي فيها استعراض الأنشطة الرياضية كان يرسلها لي في بداية الأمر الزميل يعقوب كوركيس وتواصل بعدها في إشارة رسالة استلام المادة الزميل شليمون داود الذي عمل سكرتيرا للتحرير الجريدة بينما كان جورج هسدو مديرا للتحرير وأعود لرسالة المنعطف التي حولت جولتي في ملاعب الموصل الى عمود أسبوعي متخصص بالشأن الرياضي حيث كان بمثابة فرصة جديدة لبلوغ عالم الكتابة والمتابعة وتجاوز الشأن المحلي عبر متابعة لمستجدات الشأن الرياضي في مختلف أصعدته ومجالاته..ما أجملها من ذكريات وانا أتابع مراحل ارتقائي في التعلم وإدراك معلومات من وحي الانترنت بفضل مدرسة بهرا التي كانت بحق مدرسة مهمة تعلمت بفضلها الكثير وأدين لها بالكثير..توالت الأعوام وكان يوم الاثنين مهما لي لإرسال مادتي للعدد اللاحق بعد ان أضحت طقوس متابعة الجريدة عبر الموقع الالكتروني إحدى خصوصيات يوم الأحد خصوصا وان المدينة لم تشهد في اغلب الأحيان وصول الجريدة بموعدها المحدد وتوالت الأسماء التي أدركت مهمة سكرتير التحرير للتواصل معها في إرسال إشارة الاستلام والمتابعة كالزميل نبيل يقو حتى وصلت استذكاراتي الى راهن اليوم واستطعت ان اتواصل مع زميل عزيز هو الأخ إبراهيم اسحق الذي لم يكتف بإرسال إشاراته وتواصله عبر البريد الالكتروني بل زادني سعادة حرصه واهتمامه حينما كانت ظروف استثنائية تحول دون إرسال المادة في موعدها المحدد لتؤجل الى يوم لاحق حينما كان يبادر بالاتصال التلفوني للسؤال والاستفسار.. اغلب الزملاء ممن ذكرتهم لم تتوفر لي فرصة واسعة للقائهم والحديث معهم وجها لوجه لكن كانت بهرا واحة للتعرف عليهم وكانت أيضا فرصة مهمة لي لكي أواصل مشواري في عالم السلطة الرابعة بمزيد من الإصرار لكي تكون بهرا ضياءا ينعش أجواء مدينتي ويقرب فيما بين أبنائها وكم كانت سعادتي مضاعفة حينما كنت أجد بهرا ضمن الصحف التي يحرص على متابعتها مسؤولو المحافظة او حرص النخب المثقفة على اقتنائها او البحث عن عدد مفقود لم يحالفهم الحظ في الحصول عليه.. في خضم عام سابع يطل علي وانا احمل ضيائي جريدتي الجميلة تبدو المسؤولية مضاعفة لكي أكون دائما متابعا ومتناغما مع الحدث سواء المحلي او العربي والعالمي فالايام التي باتت تردني تحملني مسؤولية مهمة وجميلة في ذلك الوقت وهي وحدها التي أكدت لي بان بهرا أضحت ليس ضياءا فحسب بل شعاعا جميلا يحرص الجميع على متابعته..

واحات

annajar44@yahoo.com

عدنان الحسني

النص الابداعي

اللغة تعبير عن واقع حال مجتمع يتقارب فيه الافراد لفهم المفردات والتحاور ويختلف الادراك في كيفية التقبل الحاصل جراء الاستيعاب الذهني الاني والمالي والمقدم الايجابي لهذا الاستيعاب الذهني هو جودة المفردة اللغوية من عدمها وليس شرطا ان تكون الجودة في صياغة المفردات اللغوية في الترتيب البياني والبلاغي فقط بل ان فحوى النص يساهم بشكل كبير نحو الارتقاء في حاصل النتيجة المراد الوصول اليها... هناك نصوص ارتجالية قد ترقى الى مستوى اعلى بكثير لما يهيء له من نص يمر بمراحل عدة بين الكتابة الاولية ثم التنقيح ثم التصحيح وهكذا الى ان يخرج النص بالصورة المراد لها... فتكون صياغة نهائية ذلك النص الارتجالي انما فاق في تكوينه وانشائه النص المهيأ له لان الابداع كان فحواه الاساسي ثم ان الصياغة قد استحضر فيها الكاتب كل المعوقات التي تدخل في اظهار النص على هيئة ابداع النص وجودته وينطبق هذا على النص المكتوب او المسموع من هنا كان الزاما على الكثير من المهتمين في هذا المجال والمتعاملين معه الاختيار الصحيح واستحضار كل تلك المقومات من خلال الفهم الصحيح اولا لتكون النتائج مرضية وليس فيها اسفاف او تقصير وما اكثر ما طرق سمعي ما كان غير موضوع في فحوى الموضوعية وهيئة صياغة النص مسموعا كان يقروءا ناهيك عن ما يتمتع به هؤلاء من مخزون عليهم ان يتعاملوا معه تطويرا وليس مراوحة حيث ان كل شيء يتطور نحو الافضل ... وان الوسائل قد تتطور مواجهة مع استحضار الابداع نفسه... فيكون الاستاذ في تهيئة النص الابداعي...

ظرفاء بغداد

مي العزاوي

بغداد عروس ترفل في عهدها الذهبي ايام مجد العباسيين ومن المميزات التي تتفرد بها العلوم والفنون والادب ولذلك يجب ان يكون هنالك فن علماء وفنانون وظرفاء واذا قلت ظرفاء بغداد فلأنهم المتميزون كما تميزت بغداد عن باقي المدن والظريف الذي اجتمعت فيه اربع خصال وهما الفصاحة والبلاغة، والعفة والنزاهة" وهو مثله يكون الى ذلك حسن الوجه رضي الهيئة متأدبا... اضافة الى امتلاكه عنصرا اخر هو حلاوة النكتة.. وان هذا التعريف قد لايدل دائما على الظرف ولا ينبيء عن الظرف لان الرقة والعفة وكرم الاخلاق ونظارة الوجه صفات عامة يشترك بها الناس جميعا، وكم من نظارة الوجه ثقيل الروح وكم من قبيح الصورة خفيف الظل ولكن عناصر التمييز تكمن في رهافة العواطف واضطرام في الاهواء ولطافة في الشمائل والتأنق في اللباس والهيام بالرياضة والازهار والبلاغة في التعبير عن الاحساس والافكار وان هذه الطبقة ازدهرت بازدهار الحضارة وبانتشار الترف تبلورت حتى صار للظرفاء ميزاتهم في ملابسهم وطيبهم وخواتمهم فكان ما يتطيبون به المسك وماء الورد وكل ما كانت رائحته شديدة السطوع وكانوا يلبسون الخواتم من العقيق والفيروز والياقوت ذو الزرقة كلون السماء والاحمر الذي يضيء كالكهرباء وكانوا يتجنبون خواتم الذهب لانها من لبس النساء والاماء واذا جلسوا للشراب تطيبوا بالمسك والعطر ولبسوا الثياب الموردة بلون واشكال الازهار ونثروا الريحان في جنبات المجلس اذا لم يكن شرابهم في بساتين او رياض وقد فعل الفرس والبيزنطيون ذلك ولعل ظرفاءنا اخذوا ذلك منهم واشتهرت بغداد بظرفائها حتى قال الصاحب بن عباد مرة: اشتهي ان ادخل الى بغداد فأنظر الى ظرف "ابن معروف" وابن معروف هو ابو محمد بن معروف، قاضي قضاة بغداد ومما يروي عنه انه حدث قائلا: تزوجت امرأة فلما حصلت في داري طلبنا الخروج فقلت لعجوز اسكنيها، فسألتها" فقالت كنت اظن انه ظريف واذا به غير ذلك، والظرف ليس خفة الدم وانما سرعة التخلص من الحرج وسرعة الخاطر وحضور البديهة..

مثال ذلك: ان هارون الرشيد راى مرة حزمة "خيزران" في قصره فسأل وزيره الفضل بن ربيع! ما هذه؟ فرد عليه الفضل فورا "عروق الرماح يا مولاي ولم يقل له خيزران" لان هذا هو اسم ام الرشيد..

اما نوادرهم فكثيرة لا يحصيها عد ومزاحهم رائق جميل يبعث الابتسامة الى الشفاه والراحة والانبساط الى النفس، ومما ذكر عن الخليفة هارون الرشيد انه سأل مرة احد الفقهاء قائلا: ما تقول في الفالوذج واللوزينج" وهما صنفان من الحلويات" ايهما اطيب فأجاب: يا امير المؤمنين لا اقضي بين غائبين فأمر الخليفة باحضارهما فجعل الفقيه يأكل من هذا لقمة ومن ذلك لقمة حتى اوشك على نهاية اكلهما فقال يا امير المؤمنين ما رأيت خصمين اجدل منهما كلما اردت ان اسجل لاحدهما ادلى الاخر بحجته! وفي احد الايام مات رجل من العامة وله بعض الاتباع فجاءهم واحد يقول بلهجة الشامت مات امامكم فرد عليه ظريف حاضر البديهة اما امامكم فمن المنتظرين الى يوم الدين ويمضي انه مات امامه ابليس".. لقد كان للقلم شأن وللأديب مكان وللعالم الباحث فسح الميادين ولعل الاعتزاز بكل ذلك يبدوا جليا من الحادثة التالية: فقد كان احد الكبراء يأكل ولما رفعت المائدة وغسل يديه رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى فما كان منه الا ان فتح الدواة واستمد منها ونقطها على البقعة الصفراء حتى اضاع معالمها واعقب القول:

انما الزعفران عطر العذارى
ومداد الدوى عطر الرجال

وقد كان الحب عنصرا هاما في حياة الظرفاء من حيث المبالغة في اظهار عواطفهم وكانت اشعارهم تبدو عليها لطفا ورقة في المعنى وعذوبة واندفاعا عاطفيا يحنو بالمحب الى محبوبته ام كتاباتهم فقد كانوا يعنون بها ويتظرفون فيجعلونها من بديع الحرير وينقشونها بالذهب والمسك والزعفران ويطيبونها بالعطر. وكان ايضا للظريفات شأن يذكر وملح ونوادر لاتقل شأنا عن الظرفاء حيث قالت احداهن لصاحبها" جفوتنا من غير استحقاق للجفاء، وملت الى غير مذاهب الظرفاء، واني لم ازل واثقة باخلاصك راجية لحسن وفائك ومتحققة ظن مؤملك، ادلى من الوقوف على تجنبك"

وخلاصة ما طرح عن الظرفاء في بغداد القديمة ان اشير الى ثمة رأيين الاول هو النظر اليهم من زاوية حلاوة النكتة وخفة الدم، والظرف بمعناه الشائع لدينا اليوم وكما توصيه لنا الكلمة من معان، اما الاتجاه الثاني فقد كان بعيدا عن الاول كل البعد فقد نظر اليهم كطبقة اجتماعية قائمة بذاتها لها صفاتها وخصائصها ومميزاتها ومكانتها وطريقتها في الحياة بل لها لباس خاص وزينة خاصة وطيبها واسلوبها في الكلام والحب وغير ذلك..

وحلاوة النكتة لم يشيروا اليها بل لا بد ان تكون من صفات الظرفاء المطلقة...

إنما الأممُ الاخلاقُ....

د. داود جميل عفاص

من اجل بناء امة عظيمة هنالك عدة امور يجب تواجدها تأتي في مقدمتها الاخلاق اذ قال الشاعر:

فأنما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

اي ان فقدان الاخلاق يؤدي الى فقدان الامة. ماهي الاخلاق؟

الاخلاق هي اسلوب التعامل بين البشر وبما ان الانسان هو ارقى مخلوقات الله يجب ان يكون تعامل الانسان مع اخيه الانسان بمستوى اعلى من تعامل باقي الكائنات الحية مع اجناسها.

لكن نقول اننا نتقدم، ولكن ما يجعلنا نشعر بالاسى اننا في بلدنا هنالك عدة جوانب من الحياة تتراجع فيها ومن اهمها الاخلاق اذ كما قلنا في البداية ان تراجع الاخلاق او فقدانها سوف يؤدي الى انهيار المجتمع العراقي.

سمعت كثيرا عن اخلاق شعبنا في السابق من خلال والدي رحمه الله" او من هم اكبر مني سنا. لي صورة عن مجتمعنا في السابق للاخلاق فيها دور كبير. اذ كان الشباب العراقي يكن احتراما كبيرا لوالديه لدرجة انه لا يجرؤ على تدخين السيكارة امامهما مهما بلغ من الكبر. وكان الطالب العراقي يحترم استاذه ويهابه وكان هناك احترام كبير لموظفي الدولة. اذ يعاقب بالحبس كل من تطاول على موظف اثناء عمله. وبنفس الوقت كان الموظف يحترم نفسه من خلال تعامله الجيد مع المواطن ومن خلال عدم قبوله لأي رشوة من اجل تسهيل اية معاملة.

اما الان فان الحال قد انقلب اذ لم نعد نرى احترام الطالب لاستاذه او احترام الاستاذ لنفسه او احترام الشاب لاهله او احترام الموظف بأستثناء بعض الحالات لو خليت قلبت" فما الذي تغير؟

هل تغير مفهومنا للاخلاق ام تغيرت الاخلاق نفسها؟

ان اخلاقنا قد تغيرت عن السابق وهناك اسباب عديدة لذلك منها الحالة الاقتصادية اذ بسبب تلبي الحاجة للمادة ادى ذلك الى قبول بعض الموظفين برشوة مادية من اجل معاملة ما. كذلك اتجاه المدرسين الى الدروس الخصوصية قبول الاموال من طلابهم ما يؤدي الى قلة الاحترام بين الطالب واستاذه. اما علاقة الفرد مع والديه فللمادة جانب من السبب فأنشغال الوالدين بالعمل ادى الى برود علاقاتهم مع اولادهم، كذلك تقليد المجتمع الغربي وبمفهوم خاطيء من خلال الاعتقاد بأن يجب رفع كافة التكلفات بين الاولاد واهلهم.

ان اردنا ان نعيد المجتمع الى سابق عهده يجب التركيز اولا على الحالة الاقتصادية للفرد ورفعها كي لا يحتاج الموظف الى قبول الرشوة وتجنب المعلم قبول المال من طلابه وتعيد له هيبته اذ ان دور المعلم في بناء الجيل الجديد هو دور مساوي لدور الوالدين: ورفع المستوى الاقتصادي هو من مهمات الحكومة وليس المجتمع.

كذلك التركيز على تربية الطفل وتعليمه احترام المقابل وتربية الطفل هو من مهمات المجتمع "اي العائلة" اذ يجب على الاهل تخصيص وقت لاولادهم يعلمونهم خلالها على حسن التصرف مع المقابل. كذلك تربية الطفل من مهمات الحكومة من خلال التركيز على النواحي الاخلاقية في المناهج الدراسية.

يجب ان نتخذ مسألة الاخلاق بجد اكثر اي ان لانعتبر الاخلاق من كماليات الحياة بل هي اساس مهم اذ ان بدونها قد نشهد انهيار المجتمع كتأكيد لقول الشاعر اعلاه.

الصداقة....

سلوى محمود/ تلكيف

تلك الرابطة الانسانية التي يبحث عنها الجميع ويسعى للوصول اليها فالصديق هو منه للانسان الذي تحلم به ونشاركه في مسراتنا وأحزاننا فقد قيل قديما رب أخ لك لم تلده امك وهذا الاخ الذي ضرب المثل به هو الصديق الذي تراه دائما الى جانب صديقه بل ظله الدائم في اوقات الفرح وفي اوقات الشدة ومن الطبيعي أن تبنى الصداقة كمفهوم انساني جميل على اسس معينة أولها الاخلاص والاحترام المتبادل اضافة الى عنصر النصح المتبادل عند الوقوع في الخطأ فهذه ميزات يتحلى بها الاصدقاء الذين تكون علاقاتهم علاقات انسانية صادقة. وكلمة صديق هي كلمة مشتقة من الصدق دلالة على عمق هذه الرابطة ومعناها الجميل والمؤثر في الانسان..

ولكن متى يحظى الانسان بذلك الانسان الذي يكون صديقا بكل ما تحمل الكلمة من معان ودلالات جميلة خصوصا في هذا الوقت الذي انعدمت فيه الكثير من هذه القيم الانسانية الجميلة خصوصا في عالم الماديات والمصالح فنادرا ما تجد صداقة خالصة طابعها انساني بحت فأغلب ما نشاهد في واقعنا هي صداقات بنيت على اسس زائلة.

ولكن في ظل هذه الفوضى في العلاقات الانسانية لابد ان تجد البعض ما زال محافظا على صداقته من أي تأثيرات مادية او اجتماعية اخرى فما زال هذا المفهوم بتألقه الجميل وما زال الصدق حاضرا مهما اضطربت الحياة فالذي يريد ان يجد صديقا مخلصا له منبها الى اخطائه قريبا يجده فالمجتمع لايخلو من الطيبين وعمل الخير والصداقة التي تربط بين الافراد هي صداق يجب ان تكون بعيدة عن المنفعة او المصالح الفردية فيجب ان لا يستغل الصديق صديقه ويجعله سلما لغايات دنيئة بل ان يكون عونا له عند الشدائد وناصحا له عندما يتوجب النصح حتى لايقع في الخطأ أو الخطيئة ولذلك دائما يقول لنا الكبار بل يشددون على هذه النقطة أن الصديق الجيد أبحث عنه فهو مرآة لك عند الوقوع في الخطأ.

فالصديق المخلص لصديقه ثروة لا تقدر بثمن وتبرز تلك الصداقة ودورها الايجابي في أوقات الضيق خصوصا عندما يقع احدهم في مشكلة حياتية فترى الاخر يكون له عونا وناصحا في هذه الظروف الحرجة فمن كانت صداقته او علاقته الاجتماعية مع الاخرين بهذا المعنى او القياس كسب ودهم وكان صديقا يتهافت عليه الاخرون ومثالا يحتذى بصداقته ان التغيرات الكثيرة التي اصابت مجتمعنا جعلت البعض حذرا في اختيار الصديق فعملية الاختيار مهمة جدا فربما يقع البعض ضحية لمخطط سيء من احد الاصدقاء خصوصا في ظل هذا الظرف الراهن وما يحمل من اشكالية كبيرة فعلى الانسان ان يكون حذرا في هذا الجانب كل الحذر..

فنجد الاباء دائما يحذرون اولادهم او بناتهم من الوقوع في اصدقاء السوء وهذه مسؤوليتهم للمحافظة على ابنائهم او بناتهم من مشاكل هم في غنى عنها بل ان كتب التاريخ وحكاياته دائما تحذرنا من صديق السوء وشره في أفساد الناس والامثلة على ذلك كثيرة جدا..

طباع الابناء المزعجة مسؤولية الأم اولا

محمود بهجت

قبل أن تندب الأم حظها لسوء طباع طفلها، عليها أولا أن تراجع نفسها، لأنه من خلال تعديل أسلوب تعاملها معه، وحسب تقدير الخبراء، يستغرق تغيير الطبع الواحد نحو ثلاثة أسابيع على الأقل، المهم أن يتم ذلك في سن مبكرة وقبل وصول الطفل إلى مرحلة المراهقة، لأن المهمة في هذه المرحلة تكون أكثر صعوبة.. هذا إن لم تكن مستحيلة. في ما يلي نعرض أكثر الطباع المزعجة شيوعا بين الأطفال والسبيل إلى تقويمها.

نزعة الاحتجاج

معظم الأطفال يعشقون الاحتجاج ولديهم قدرة فائقة على تبرير احتجاجاتهم. فهل الاحتجاج صفة عامة في الأطفال أم عادة مكتسبة؟

يقول اختصاصيو التربية إن الأطفال بطبعهم يميلون إلى الاحتجاج والتمرد، ولكن في كثير من الأحيان يكون لأسلوب التربية دور كبير في تطوير نغمة الاحتجاج لديهم، فعلى سبيل المثال الأم التي لديها عمل في الخارج ومضطرة لترك صغيرها "٤ أعوام" برفقة المربية، لكنه يرفض ذلك مدعيا أن المربية مملة، ويصر على الذهاب معها، لا يطاوعها قلبها أن تغادر المنزل وتتركه من دون أن يكون راضيا، فتتأخر عن موعدها لتمضي معه بعض الوقت محاولة إقناعه بالبقاء وبأنها مضطرة للخروج وأن المربية سوف تسليه وما إلى ذلك من التبريرات، وهي بذلك من دون أن تشعر تعزز لديه نزعة الاحتجاج. والشيء نفسه تفعله الأم التي ترفض ابنتها ترتيب غرفتها، فتحاول إقناعها بشتى الطرق بضرورة الاعتناء بغرفتها.

ويعتقد الاختصاصيون أن تقديم الكثير من المبررات للأطفال، والاستفاضة في شرح الأسباب التي تدعو الأم إلى توجيههم نحو أمر محدد أو تكليفهم بمهمة ما، يشجعانهم في المقابل على تبرير رفضهم، كما يحدث عندما تقول الأم لابنتها: "إذا لم ترتبي غرفتك فسوف تنسين أماكن أشيائك ولن تتمكني من الوصول إليها" فتجيبها الابنة قائلة: "أنا أعرف أماكن أشيائي"، فهي هنا تحاول أن تتعامل مع أمها بالأسلوب نفسه إذا ما الحل؟

يكمن الحل في تحلي الأم بالصرامة، بمعنى أن تصدر تعليماتها وتمضي في طريقها، فعندما تقرر الخروج من المنزل وترك طفلها في رعاية المربية، عليها أن تكون واضحة، تخبره بالأمر وتغادر المنزل على الفور. والشيء نفسه مع الأم التي تريد من ابنتها أن ترتب غرفتها، عليها أن تصدر الأمر لها ولا تمنحها الفرصة لمناقشتها.

ويؤكد الخبراء، أن الأطفال منذ صغرهم بحاجة إلى الحزم، لذا ينبغي على الأم أن تحكم سيطرتها على بيتها، من خلال الإيضاح أنها صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة داخل المنزل وعلى الجميع الانصياع لأوامرها، مشيرين إلى أن الأطفال سيحاولون حتما التمرد والتملص من خلال جرها إلى النقاش، ولكنها إذا ثبتت على قولها فسوف تكون الرابحة، لأنهم إذا اكتشفوا أنه لا مجال أمامهم للاحتجاج، سوف يدركون أنها تعني ما قالته وأنه لا خيار أمامهم سوى الانصياع والاستسلام.

الاستئثار بالاهتمام

الآباء بطبعهم يهتمون بأبنائهم، والأبناء يسعدون بهذا الاهتمام، ولكن الخطأ الذي يرتكبه بعض الآباء هو أنهم يبالغون في الاهتمام بأبنائهم، مثل أولئك الذين يرددون على مسامعهم طوال الوقت كلمات الإطراء والثناء، الأمر الذي يجعل الأبناء يشعرون بأن مكانتهم الطبيعي في الحياة ينبغي أن يكون في المقدمة، وأيضا الآباء الذين لديهم الاستعداد لعمل أي شيء في سبيل تلبية رغبات أبنائهم، يمنحونهم الإحساس بأن رغباتهم أهم من احتياجات أي شخص آخر.

تقول إحدى الأمهات إنها تعاني كثيرا رغبة ابنتها "٧ أعوام" في الاستئثار باهتمامها طوال الوقت، ولهذا ترافقها مثل ظلها ولا يدعها تستمتع بالجلوس مع رفيقاتها، وعندما تنشغل عنه بالحديث ولو لبعض الوقت مع إحدى صديقاتها لا يتورع عن الاحتجاج وكثيرا ما يقاطعها للتنبه له وحده، وهي تشعر بأن حالته تزداد سوءا، فكثيرا ما يقاطع أفراد العائلة لدى مناقشتهم لأمر ما لأنه يريدهم أن يستمعوا القصة حدثت معه في المدرسة ويتوقع من الجميع الإنصات له، وتتساءل كيف تتعامل معه؟.

يرى اختصاصيو التربية أن هذا النموذج من الأطفال شائع للغاية، وأن الأسلوب الوحيد للتقويم الأنانية التي تنمو في داخلهم بشكل تدريجي، هو وضع حد لتماديهم في طلب الاهتمام، كأن توضح الأم لابنها أنه لا يجوز له مقاطعتها أثناء حديثها مع شخص آخر، وأنها ستتفرغ له بعد أن تنتهي من الحديث، ومن الضروري أن يفهم أنه ليس الشخص الوحيد المهم في العالم، فكما أنه يستحق أن تستمع له عندما يكون لديه شيء مهم يقوله لها، عليه أن يدرك أن الآخرين مثل إخوته أو صديقاتها أو أقاربهم لديهم الحق نفسه.

وهذا لا يعني بالطبع أن تتجاهل الأم طفلها، وإنما عليها أن تعطيه دوما إنذارا مسبقا لتذكره بضرورة الانتباه لأفعاله، فمثلا عندما تعد لاستقبال صديقاتها تستطيع أن تخبره أن صديقاتها ستأتي بعد برهة لزيارتها وأنها تتوقع منه أن يأتي ليلقي عليها التحية ثم يذهب إلى غرفته ليلهو بألعابه إلى أن يحين موعد انصرافها، وأنه إذا كانت لديه حاجة ملحة عليه أن يستأذن قبل أن يقاطعها، ولكي لا يعتبر ذلك إذنا مفتوحا لمقاطعتها بين اللحظة والأخرى، ينبغي أن تعطيه أمثلة للأشياء الملحة والمهمة التي تستدعي مقاطعتها. بهذه الطريقة سوف يدرك الطفل أن الآخرين يحظون بالأهمية مثله تماما.

كثرة التطلب والأنانية

تستهل الأم تلبية طلب ابنها على تحمل بكائه، وهكذا تصبح لديه وسيلة ضغط ناجحة للغاية، فكلما أراد لعبة أو الخروج سوف يبكي بأعلى صوته ويتمرغ قليلا في الأرض لكنه في النهاية سينال ما طلبه، لأن أمه ليس لديها صبر على تحمل بكائه، وهي أيضا تسعد كثيرا عندما ترى علامات الفرح على وجهه كلما اشترت له لعبة جديدة.

ولكن هذا الأسلوب إن أثمر شيئا فسوف يثمر طفلا أنانيا ومتطلبا، ويجيد طرق الاحتيال للحصول على ما يريده مثل المزيد من الصراخ، أو المزيد من التعبير عن الفرح لدى حصوله على الشيء الذي يريده، وبمرور الوقت، سوف يعتاد الأمر وسوف يكون من الصعب عليه أن يقدر قيمة الأشياء التي توفرها له الأسرة وكذلك قيمة الجهد الذي يبذلوه من أجل توفيرها له.

وللحد من هذا العيب الخطير، ينبغي على الأم ألا تتمادى في تلبية طلبات طفلها، وأن تتجاهل كل أشكال الضغط التي يمارسها عليها مثل البكاء أو الامتناع عن تناول الطعام أو الحديث معها وما إلى ذلك من الحيل. كما ينبغي عليها أن تستعد دوما للمواقف الصعبة، فعلى سبيل المثال إذا كانت تنوي الذهاب إلى محل الألعاب بصحبة طفلها ليشتري لعبة لرفيقه بمناسبة عيد ميلاده، عليها أن تشتري هدية لصديقه فقط تحسباً لأن يختار شيئا لنفسه. وإذا حدث أن استوقفته لعبة، تخبره أنها سوف تشتريها له في عيد ميلاده أو في مناسبة قريبة وتغادر المحل على الفور وتتجاهل أي محاولة ابتزاز تصدر عنه.

هكذا يصبح تلقيه الهدية حدثاً مهماً وخاصا وليس شيئا عاديا ومتوقعا في أي وقت.

الكسل والاتكال على الغير

من السهل جدا أن يصبح الطفل اتكالياً وكسولا فلا يعتمد على نفسه في عمل أي شيء، واللوم الأساسي هنا يقع على الأم لأنها عودته منذ صغره أن تعد له كل شيء بنفسها، وأن تبادر بمساعدته كلما تعثر في القيام بشيء حتى ولو كان تركيب المكعبات فوق بعضها بعضا.

وكان الأحرى بها أن تتنبه وتدعه يعتمد على نفسه خاصة أنه مع تقدمه في العمر تزداد قدراته ومهاراته. فعلى سبيل المثال، ينبغي أن يعتاد تسلية نفسه بنفسه، مثل مشاهدة التلفزيون أو اللهو بالألعاب من دون ضرورة لأن تكون هي أو حتى المربية جالسة إلى جواره، وعندما يأتي إليها طالبا مساعدتها في شيء لا يجوز أن تترك ما بيدها وتسارع إلى تلبية طلبه، بل عليها أن تخبره بأنها مشغولة الآن وسوف تأتي لمساعدته عندما تنتهي. وعندما يبدو عليه الملل يمكنها أن تقترح عليه وسائل للتسلية.

بهذه الأساليب هي لا تساعده على الاستقلال والاعتماد على نفسه فقط وإنما تساعده على اكتساب صفات مهمة وضرورية مثل الصبر والتحمل والقدرة على التصرف في المواقف الشائكة أيضا.

قلم الرصاص

عادل كامل كولان/ بغديدا

نستعمله منذ طفولتنا وبدلاً من ان نكتب به على الورقة او على الدفتر نبدأ بالرسم على جدران البيت خلال فترة الطفولة وسمي خطأ بقلم الرصاص لان المادة الأساسية فيه مصنوعة من الكرافيت أو الكاربون المخلوط مع الطين، قد يظن البعض ان هذا الموضوع يخص الطلبة أو الاساتذة أو عمال المكاتب أو الكتاب فقط وهم غير مشمولين بهذا الموضوع لنفكر قليلا بمدى اهمية هذا القلم وما الذي تنتفع منه وهو مرمي جانباً قد تعم الفوضى وتزداد الظلمة ظلاماً والطاغي طغيانا والمرتشي مالاً ولكي يكون هذا القلم نافعا لابد ان يمسكه أحد في يده لهدف ما فالقلم بنفسه لن يتمكن يوماً من الخط او الرسم او كتابة حرف واحد عن معاناة الشعب اليس كذلك؟.

وما يميز قلم الرصاص عن الاقلام الاخرى الذي لابد ان يُحسد عليه هو قسمه العلوي الذي يحتوي على ممحاة فان أخطأ الممسك به يمكنه وبسهولة أدارته رأساً على عقب وتصحيح ما اقترفته يداه او أيادي الاخرين ومن منا لا يتمنى ان يكون صاحب ممحاة سحرية يرجع الزمن به الى الوراء لكي يمسح طعنات حراب الاحقاد التي جعلت الموت يلاحقنا في كل طريق واتجاه حتى مل القبر كثرة الضحايا ومن شدة الهوان جفت دموعنا التي كانت تنيب جمر مصاعب الحياة قد يلتئم الجرح في حينه وبعد حين لا يعود يزعج الا ان أثره قد يدوم مدة الحياة، وقلم الرصاص بحاجة على الدوام لان يكون بأفضل حالة ولذلك لابد من بريه على الدوام وهذه العملية ليست بالسهلة له على الاطلاق كونها يقطع اجزاءا منه لتصقل رصاصته فتتألق ويصبح مغريا للكتابة كذلك يجب ان يصقل الكاتب مهارته ويتحمل الآلام والاسى حتى ولو خسر ذاته واعز أحبابه وأقربهم بسبب نطقه بالحقيقة لانه إذا سكت المثقف فمن حق الجاهل أن يتكلم وبهذا سنكون قد اعطيناه فرصة لتشويه الحياة وسينطبق علينا بيت الشعر القائل

سكتت بلابل ذا الزمان
فاصبح الوطواط ناطق

لو كان الخوف مانعا لأمتنع حتى الرسل من نشر كلمة الله على الارض، يحتاج الكاتب في كل مرة ينشر فيها مقالا في احدى الصحف او مواقع الالكترونية من عاصفة هوجاء وهو الوحيد الذي يتحملها ويدفع من اعصابه ومن صحته ثمنا للصمود والتصدي من اجل ان لايكون المواطن ريشة في مهب الريح تتناقلها النسمات والعواصف من هنا الى هناك الى ان تعريه وتجرده من كل شيء أو الحكام الذين يعاقبون الفقير اذا سرق رغيف خبز لسد جوعه ويتغاضون عن لصوص ينهبون خير البلاد بل ويجعلون منهم اعلاما واسيادا للشعب و هل هنالك داء يصيب المرء اكثر قتلا من رؤية الظالم يسود بل يكثر مدحه واطراؤه اننا نرفض ان يتعود الانسان الضيم والقهر ويرضى بهما لهذا اتمنى ان يكون هذا القلم بيد الخير والسلام لا بيد الشر والظلام لانه أقوى من سيف ذي حدين.